الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة

الدكتور: عبد الرحمن محمد الحسن

جامعة بخت الرضا، السودان

الملخص:

تناول هذا البحث الدور الاجتماعى للمرأة السودانية في محاربة العنوسة والتى تعتبر واحدة من الظواهر الأسرية المهمة، ومن المتغيرات الأساسية في نظام الأسرة. وقد توصلت الدراسة إلى أن المرأة السودانية تلعب دور ذو أهمية كبيرة في تقليل ظاهرة العنوسة في المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به داخل أسرتها ومجتمعها و تضافر الجهود وعلى مختلف المستويات ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاءً بمؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية.

Abstract:

The present research deals with the role of Sudanese woman in the fight against spinsterhood, which is considered one of the important family phenomena, and one of the fundamental variables in the family system. The study came to the conclusion that the Sudanese woman plays a very important role in reducing the phenomenon of spinsterhood in the community, through what she does within her family and society, and through concerted efforts, at various levels, from the individual to the institutions of official and civil society and via the family.

مقدمة:

ظهور الجغرافيا النسوية و النظرية الأنثوية **feminist theory** أدى إلى زيادة الاهتمام بدور المرأة في المجتمع، والتي كان هناك افتراض أنها لا تستطيع القيام بالإعمال التي تتطلب المهارات القيادية والقوة، وهذا ربما يفسر سبب محاولة بعض النساء الحفاظ على دورهن المزدوج بوجودها في المنزل ، ووجودها في مكان العمل. وإذا كان الهدف الأساسي من التنمية هو سعادة البشر وتلبية حاجاتهم، والوصول بهم إلى درجة ملائمة من التطور وتعميق إنسانيتهم، فإنها في حد ذاتها، لا تقوم إلا بالبشر أنفسهم الذين هم أهم وسائل تحقيقها.

وفي إطار الاهتمام بقضية التنمية الشاملة، وانطلاقاً من أن التنمية ترتكز في منطلقاتها على حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال، يصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءاً أساسياً في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، وقد أصبح لزاماً أن يسهمن في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن[1].

أن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية رهن بظروف المجتمع الذي تعيش فيه، وتتوقف درجة هذه المشاركة على مقدار ما يتمتع به المجتمع من حرية وديمقراطية من الناحية السياسية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذا الدور. وقد لاقى موضوع المشاركة الاجتماعية للمرأة في السودان اهتماماً كبيراً خلال السنوات الماضية، من الباحثين والدارسين والمهتمين بواقع المرأة السودانية، وأهمية دورها في النشاطات والمشاركات الاجتماعية و السياسية، والمؤمنين بأن للمرأة دور اجتماعي حتمي وفاعل في المجتمع السوداني. كما هو الحال في دورها الاجتماعي لمحاربة العنوسة.

والتي تعد في المجتمع السوداني من المشكلات الحديثة التي أخذت تبرز في السنوات الماضية، حيث تؤكد مختلف المعلومات الإحصائية والمؤشرات الخاصة بها بتنامي هذه المشكلة. ولا يخفى على المراقب والمختص ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع تتمثل بأبعادها الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية. والتي يمكن للمرأة السودانية أن تلعب دورا مهما في تقليص أعدادها والآثار التي يمكن أن تترتب عليها.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: هل توجد عنوسة في السودان ؟ وتتفرع منه الأسئلة الآتية :

1. ما هي أسبابها ؟
2. ما هو الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربتها ؟

أهداف الدراسة :

تتناول هذه الورقة الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة وعليه قد هدفت إلى :

1. معرفة الحالة الزواجية في السودان .
2. معرفة العنوسة في السودان وأسبابها .
3. التعرف على الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تقوم به المرأة في التقليل من نسبة العنوسة في المجتمع.

1 .أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية دور المرأة في المجتمع بصفة عامة والمجتمع السوداني بصفة خاصة وذلك لما تقوم به من دور اجتماعي مهم باعتبارها أماً وزوجة وأختاً وبنتاً ومربية أجيال.

2.تعريف العنوسة

عنست المرأة تعنس بالضم عنوسا وعناسا وتأطرت وهي عانس من نسوة عنس وعوانس وعنست وهي معنس وعنسها أهلها حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السن ولما تعجز قال الأصمعي لا يقال عنست ولا عنست ولكن يقال عنست على ما لم يسم فاعله فهي معنسة وقيل يقال عنست بالتخفيف وعنست ولا يقال عنست قال ابن بري الذي ذكره الأصمعي في خلق الإنسان أنه يقال عنست المرأة بالفتح مع التشديد وعنست بالتخفيف بخلاف ما حكاه الجوهري وفي صفته صلى الله عليه وسلم لا عانس ولا مفند العانس من الرجال والنساء الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك لا يتزوج وأكثر ما يستعمل في النساء يقال عنست المرأة فهي عانس وعنست فهي معنسة إذا كبرت وعجزت في بيت أبويها قال الجوهري عنست الجارية تعنس إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار هذا ما لم تتزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست[2].

في البداية أود أن ألفت النظر إلى الخلط بين العنوسة لدى الفتيات والعزوبية لدى الفتيان ، ففي التعريف اللغوي: عنست البنت عنسا وعنوسا : أي بقيت طويلا بعد بلوغها دون زواج، فهي عانس، والجمع عوانس[3] ، أما الشاب الذي لم يتزوج فيطلق عليه" أعزب" أو "عازب". وقد وجدت أن هذا الخلط بين العنوسة والعزوبية يؤدي إلى خلط في الإحصاءات والأرقام المعلنة.

أما العنوسة اصطلاحا فقد عرفها الدكتور محمد خالد منصور بأنها " بقاء الرجل أو المرأة بدون زواج بعد مضي السن المناسبة له عادة لسبب من الأسباب مع حاجته إليه ورغبته فيه أو امتناعه عنه [4] ، لم يحدد أحد من الفقهاء سناً معينة تعتبر المرأة بتعديه وهي غير متزوجة عانساً باستثناء فقهاء المالكية الذين اختلفوا فيما بينهم في تحديد سن العنوسة فمنهم من قال ثلاثون سنة وأخر قال خمس وثلاثون سنة وقيل أربعون سنة وهناك من قال بالخمس والأربعين سنة وقيل أيضاً

ستون سنة والرأي الراجح أن تحديد سن العنوسة يرجع لعرف الناس ويختلف باختلاف الزمان والمكان[5].

وبذلك لا يكون هنالك سن معينة حتى تعتبر المرأة عانساً وإن مرد ذلك للعرف السائد في الزمان والمكان ومن الطبيعي إذاً أن يختلف سن العنوسة بمرور الزمن كما قد يتغير أيضاً السن المناسب للزواج كما من المتوقع أن يتغير سن العنوسة من بلد لأخر ومن بيئة لأخرى، ولا يوجد سن محدد نستطيع أن نصف فيه الفتاة بأنها أصبحت عانسا، فهذا يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، ولكن هناك شبه اتفاق على أن بلوغ الفتاة إلى سن 35 سنة يعني دخولها المؤكد في مرحلة العنوسة، والبعض يسميها مرحلة العنوسة الدائمة، وهذا لا يعني أن الفتاة لن تتزوج مطلقا بعد هذا السن فالواقع لا يؤيد ذلك، ولكنه يعني أن احتمالات عدم زواجها هي الأغلب.

وكثير من الفتيات يرفضن لفظ عانس لما له من ظلال كئيبة ومعان ثقيلة ولما يحمله من وصمة اجتماعية ونفسية للفتاة، وبعضهن يرين أن في هذه التسمية جورًا على حرية الفتاة في أن تتزوج أو أن تعيش بلا قيود.

الدور الاجتماعي للمرأة :

عرفت نادية جمال الدين الدور بأنه مجموعة من الصفات والتوقعات المحددة اجتماعياً والمرتبطة بمكانة معينة. والدور له أهمية اجتماعية لأنه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة اجتماعياً، وتتبع نماذج سلوكية محددة، فالمرأة في أسرتها تشغل مكانة اجتماعية معينة، ويتوقع منها القيام بمجموعة من الأنماط السلوكية تمثل الدور المطلوب منها.

وبالنسبة للمرأة فالدور المعياري لها كامرأة وزوجة وأم، أي الدور الذي يتوقعه منها المجتمع وينتظر منها القيام به ، يتفق اتفاقاً كبيراً مع دورها الفعلي إن لم يتطابق معه[6].

تساهم المرأة في المجتمعات الإسلامية والعربية بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها، فهي الأم التي يقع على عاتقها مسؤولية تربية الأجيال القادمة ، وهي الزوجة التي تدير البيت وتوجه اقتصادياته ، وهي بنت أو أخت أو زوجة، وهذا يجعل الدور الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع دوراً لا يمكن إغفاله أو التقليل من خطورته .

ولذا لا يمكن مناقشة المشاركة الاجتماعية للمرأة بمعزل عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها المجتمع ونظرته اليها والاعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع، وتمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف وتأهيل وعلم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها، ومن ثم يمكنها القيام بمسؤولياتها تجاه أسرتها، وعلى دخول ميدان العمل والمشاركة في مجال الخدمة العامة .

ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع ومنذ بداية العقد العالمي للمرأة (1985-75) وحتى مؤتمر بكين 1996، بدأ الاهتمام العالمي بقضية تنمية المرأة وتمكينها من أداء أدوارها بفعالية مثل الرجل، والمشاركة في اتخاذ القرار في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد واكب هذا الاهتمام العالمي اهتمام كثير من الدول والهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية، وذلك من خلال عقد سلسلة من الندوات والمناقشات وورش العمل والمؤتمرات، كان آخرها منتدى قمة المرأة العربية بالمنامة في أبريل 2000، مروراً بمؤتمر القمة الأول للمرأة العربية "القاهرة 2000"، ومؤتمر القمة الاستثنائية للمرأة العربية بالمغرب "نوفمبر 2001"، بالإضافة

إلى عدة منتديات حول المرأة والسياسة، والمرأة والمجتمع، والمرأة والإعلام، والمرأة والاقتصاد، والمرأة في بلاد المهجر، التي عقدت في عدة دول عربية[7].

يرجع اهتمامنا بالدور الاجتماعي والثقافي للمرأة إلى إيماننا بالبيئة التي يعيش فيها الطفل في السنوات الأولى من عمره، وعلى نموه مستقبلاً، فالمرأة تمارس دوراً رئيساً في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، فالأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى لتربية الطفل وتنشئته، فيها يوضع حجر الأساس التربوي حيث يكون الطفل عجينة طيعة يتقبل التوجيه ويلتقط ما يدور حوله من صور وعادات وتقاليد وثقافة البيئة التي يعيش فيها، وفيها أيضاً يتعلم مبادئ الحياة الاجتماعية والمعارف والعادات الصحية السليمة.

ورعاية المرأة لأبنائها تبدأ قبل ميلادهم، وذلك من خلال اختيارها التغذية السليمة المتكاملة التي تفيد صحتها أثناء الحمل والرضاعة، وذلك وقاية وحماية للأطفال، حتى لا يتعرضون في هذه المرحلة إلى تأخر النمو أو قلة الحيوية ونقص المناعة، وزيادة القابلية للأمراض المعدية ، ليعيشوا رجالاً أصحاء أقوياء .

وتنمي المرأة طاقات أبنائها عن طريق إشراكهم في ممارسة الرياضة، وكذلك تنمية الوعي الفكري والثقافي لديهم، وتوعيتهم دينياً وسياسياً حتى لا يقعوا فريسة لموجات التطرف، وترسخ فيهم القيم والسلوك والعادات الإسلامية المطلوبة، وهذه التنمية والتربية تقوم على أساس المساواة بين الذكور والإناث، فكل ما يتلقاه الطفل من عناية ورعاية وتنمية في السنوات الأولى من عمره يشكل أقصى حد ما سيكون عليه عند بلوغه. ودور المرأة لا ينحصر في ذلك فقط بل يتعداه إلى ما تقوم به من أعمال الاقتصاد المنزلي الخاصة بترتيب المنزل وتنظيفه،

وتصنيع الغذاء، وتوزيع دخل الأسرة على بنود الإنفاق المنزلي، كما أنها في بعض الأحيان تتحمل المسؤولية كاملة في حالة غياب الزوج أو وفاته، هذا بالإضافة إلى عملها خارج المنزل.

وتعتمد درجة إسهامات المرأة الاجتماعية والثقافية على مدى الخدمات المقدمة من المجتمع التي تساعدها على القيام بهذه الأدوار، وتتمثل في منشآت للخدمات الاجتماعية كالوحدات الاجتماعية، ودور الحضانة، ومراكز التدريب والتكوين المهني، ومكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، ومراكز الخدمات الصحية المتمثلة في المستشفيات العامة ومستشفيات الولادة، ومراكز رعاية الطفولة والأمومة، والمستوصفات، ومراكز تنظيم الأسرة، ومنشآت الخدمات الثقافية التي تمثلت في وسائل الإعلام، والمكتبات، والأندية الرياضية والاجتماعية.

وليست المرأة في حاجة إلى الخدمات فقط، ولكنها في حاجة أيضاً إلى إعدادها الإعداد الجيد وتمكينها من القيام بكل هذه الإسهامات، فإذا كان المجتمع يريد الاستفادة من مساهمة النساء كاملة في التنمية، فعليه أن يساعدهن على أداء دورهن بالإعداد والإجراءات التي تساعدهن على تحمل مسؤوليتهن، ويتضمن هذا الإعداد إلمامهن بالمعلومات الكافية في النواحي الصحية والثقافية والبيئية، كما يتضمن هذا الإعداد تنمية مهاراتهن على استخدام هذه المعلومات في كل نواحي الحياة، وتدعيم اتجاهاتهن، وإيمانهن بأهمية دورهن في تنمية مجتمعهن وتنمية الوعي الثقافي لديهن لتتعرفن على ما يدور حولهن في العالم المحلي والخارجي، ولتعرفن حقوقهن وواجباتهن، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق المزيد من الخدمات التعليمية والبرامج الثقافية المقدمة للمرأة.

ولقد أكدت وأوصت جميع هذه المنتديات بكافة صورها على ضرورة دعم دور المرأة ومكانتها ومنحها حق العمل في الميادين كافة، انطلاقاً من أهمية مكانة المرأة في المجتمع ودورها في تحقيق استقرار الأسرة.

ويلاحظ ارتفاع معدلات خصوبة المرأة في هذه البلدان، وذلك يرجع إلى العوامل الاجتماعية وعوامل ترتبط بالتراث الثقافي لهذه البلدان، وهذا الحجم المتزايد من السكان رجالاً ونساء يطرح سؤالاً : ما الأدوار التي تقوم بها هذه الجموع البشرية من النساء في حاضر المجتمعات وفي مستقبلها ؟ وإلى أي مدى ترتبط هذه الأدوار بما يهيئ لها من فرص الإعداد ووسائله لمواجهة الحياة حتى تتحول من دور واعد بالإمكانية إلى قوة مؤثرة بالفعل، وحتى تصبح طاقة منتجة لا عبئاً ثقيلاً ينوء المجتمع بتكاثره[8].

الحالة الزواجية والعنوسة في السودان :

بلغ عدد السكان في السودان حسب تعداد 2008م (**39,154,490**) نسمة (جدول (1) منهم (19,080,513) نسمة إناث أي 48.73 ٪ من جملة السكان وهى بذلك تشكل حوالي نصف المجتمع السوداني. منهن (9429455) نسمة في الفئة العمرية (15 – 49 سنه) ، بنسبة بلغت (49.4 ٪) من جملة الإناث في السودان .

جدول (1) يوضح التركيب العمري للسكان حسب تعداد 2008[9]

الفئة العمرية	الجملة	الذكور	الإناث
كل الأعمار	39,154,490	20,073,977	19,080,513
0 to 4	5,845,991	3,005,746	2,840,245
5 to 9	5,801,776	3,023,603	2,778,173
10 to 14	5,036,037	2,689,626	2,346,411
15 to 19	4,176,355	2,151,401	2,024,954
20 to 24	3,537,012	1,740,076	1,796,936
25 to 29	3,114,966	1,466,418	1,648,548
30 to 34	2,503,963	1,207,987	1,295,976
35 to 39	2,314,365	1,134,069	1,180,296
40 to 44	1,773,831	905,533	868,298
45 to 49	1,303,680	689,233	614,447
50 to 54	1,094,706	581,191	513,515
55 to 59	635,801	350,041	285,760

310,256	380,847	691,103	60 to 64
168,614	227,674	396,288	65 to 69
185,942	229,753	415,695	70 to 74
81,003	112,065	193,068	75 to 79
81,434	97,556	178,990	80 to 84
26,731	38,504	65,235	85 to 89
18,018	23,528	41,546	90 to 94
14,956	19,126	34,082	95 and over

الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً لتكوين أسرة وإيجاد نسل بينهما، فتترتب عليه بينهما حقوق وواجبات. وهو أساس تكوين الأسرة، وهو في كثير من دول العالم يعتبر مرحلة هامة في الحياة الإنسانية وواجبا اجتماعيا ودينيا. وتكشف ظاهرة الزواجية عن وضع كل من الجنسين ودوره في المجتمع، لذا فان سن الزواج تمثل احد مظاهر الزواجية التي يمكن أن تلقي ضوءا علي الوضع النسائي في مجتمع ما.

ترتفع نسبة المتزوجات من النساء في السودان حسب الجدول (2) والتي بلغت 52.8 ٪ .

جدول (2) الحالة الزواجية في السودان حسب تعداد 1993[10]

النوع	العدد	العازبون والعازبات ٪	المتزوجون والمتزوجات ٪	الأرامل ٪	المطلقون والمطلقات ٪	لم يتم ذكرهم٪
ذكور	6116140	51.8	45.3	1	1.2	0.7
إناث	6375899	35.1	52.8	8.2	3.1	0.8

جدول (3) عدد الزيجات والطلاق لعامي 2005 و2009[11]

العام	مجموع الزيجات	عدد الطلاق	نسبة الطلاق للزواج
2005م	88828	36711	٪41.3
2009م	105379	46343	٪43.9

يمكن الاستدلال عن مؤشرات العنوسة في السودان من خلال العديد من الأساليب والطرق من أهمها:

1. عدد عقود الزواج: توضح البيانات الإحصائية المنشورة بان عدد عقود الزواج قد بلغ (88828) عقد زواج سنة 2005، وارتفعت إلى (105379) عقد زواج سنة 2009 جدول (3) .
2. معدل الطلب على الزواج: ويحسب هذا المعدل بين غير المتزوجين (العذاب، الأرامل والمطلقين) ، تنخفض نسبة النساء غير المتزوجات (العاذبات) في شمال السودان والتي بلغت 35.1٪، وفى جنوب السودان التي بلغت 31.1٪ ، وترتفع نسبة الذكور غير المتزوجين لتبلغ 51.8٪ في السودان، بينما بلغت نسبة الأرامل في الشمال 8.2 ٪ للإناث ، و1٪ للذكور. كما بلغت نسبة المطلقات من النساء 3.1٪ في ، و1.2٪ من المطلقون من الرجال في السودان.

تعداد 1983 م أن 75.5٪ من النساء السودانيات في سن الإنجاب من (15 – 49) متزوجات ، وتزداد هذه النسبة حتى تصل 98٪ في عمر 49 فما فوق . وقد انخفضت هذه النسبة لنفس الفئة (15 – 49) سنه في تعداد 1993 م لتصل إلي 67.9٪ [12] .

3. الحالة الزواجية حسب فئات الأعمار: تشير بيانات توزيع السكان السودانيين حسب الجدول (4) ، ارتفاع نسبة النساء اللائي تزوجن في سن تقل عن 20 سنة، وترتفع بشكل واضح في الفئة العمرية (15 – 19) سنة ، حيث بلغت في الولايات الشمالية 52.9٪ وترتفع بشكل واضح في الولايات الجنوبية حتى بلغت 58٪ من جملة الإناث، كما نجد أن 68.9٪ من النساء في الولايات الشمالية، و67.8٪ من جملة النساء في الولايات الجنوبية قد تزوجن مرة واحدة على الأقل قبل بلوغهن العشرين. ويقترن الزواج في سن مبكرة بكثافة الزواجية، الأمر الذي يؤدى إلي انخفاض العازبين في سن الخمسين[13] ، وعليه نجد أن 80٪ من الذكور تزوج وفى سن اقل من 30 سنه، و96٪ من الإناث تزوجن في نفس الفئة. كما تقل نسبة الإناث اللائي تزوجن من سن 30 سنه فأكثر والتي بلغت نسبتهن 4٪ فقط من نسبة الإناث في السودان.

انخفضت نسبة النساء المتزوجات انخفاضا كبيرا في الفئة العمرية (20 – 24) سنة، فقد انخفضت من 64٪ إلى 46٪ ، و 89٪ إلي 72٪ في الفئة العمرية (25 – 29) سنة خلال الفترة من 1979 م إلي 1990 م [14] .

جدول (4) العمر عند الزواج الأول في السودان[15] .

	الذكور	%	الإناث	%	الذكور	%	الإناث	%
كل الأعمار	2903622	100	4091505	100	88672	100	127917	100
اقل من 15	21201	0.7	654804	16	704	0.8	12213	9.5
19-15	469858	6.2	2163193	52.9	13869	5.6	74181	58
24-20	1024216	53	882405	21.6	32869	37	29150	22.8
29-25	82557	9.3	242509	5.9	24955	28.1	5863	4.6
30 فما فوق	504204	1.74	76370	1.9	13324	15	2017	1.6
لم يتم ذكرهم	58637	2	72224	1.7	2945	3.3	4491	3.5

5.النساء غير المتزوجات في سن الإنجاب: نظرا لان النساء من أكثر الفئات تأثرا بالعنوسة لارتباطها الوثيق بالإنجاب والنظرة الاجتماعية، وحيث أن سن الإنجاب للمرأة يقع بين الأعمار (15-49) سنة، إذ يلاحظ أن نسبة النساء اللواتي لم يسبق لهن الزواج في الأعمار (15-49) سنة قد ارتفعت من 24.5٪ سنة 1983 إلى32.1 ٪ سنة 1993م.

6.متوسط العمر عند الزواج الأول: ويعد ذلك من أهم المؤشرات الهامة التي تدل على وجود زواج في أعمار صغيرة أو في أعمار كبيرة يستدل منها على وجود

مشكلة عنوسة في المجتمع محل الدراسة. ويشير هذا المعدل بالنسبة للسودان إلى أن متوسط العمر عند الزواج الأول قد ارتفع متوسط العمر عند الزواج للإناث من 18،7 سنة في عام 1973 إلى 28،3 سنه عام 1993 مما يدل على وجود عنوسة في المجتمع السوداني.

7. هناك فوارق واضحة في سن الزواج في الريف والحضر، حيث بلغت حوالي 17سنة في الريف وحوالي 19 سنة في الحضر عام 1990 م ، كما بلغت نسبة الذين تزوجوا في الفئة العمرية (25 – 29) سنة في الريف 23.2٪، و 19٪ في الحضر ، و 20٪ و16.8٪ للفئة العمرية (30 – 34) سنة ، وتتساوى النسبة بين الريف والحضر في الفئتين (40 – 44) و(45 – 49) سنة، وهى 15.8٪ و16.3٪ على التوالي.

8. تختلف سن الزواج من ولاية لآخري داخل السودان، فنجدها ترتفع في الولاية الشمالية وولاية الخرطوم، لتبلغ حوالي 20 سنة و19 سنة، كما تنخفض في الولايات الشرقية لتصل إلي حوالي 16 سنة (جدول (5).

9. تأثير التعليم على الإناث واضحا، وذلك بارتفاع وسيط العمر عند الزواج ويتضح وذلك من الجدول التالي، فنجد مثلا إكمال الثانوي العالي أدي إلي ارتفاع سن الزواج إلي 26 سنة مقارنة بسن 16 سنة لغير المتعلمات.

جدول (5): متوسط العمر عند الزواج الأول في الريف والحضر والولاية والمستوي التعليمي[16] .

	الفئات العمرية					متوسط سن الزواج
	25-29	30-34	35-39	40-44	45-49	
الريف	23.2	20	17.5	15.8	16.3	17.3
الحضر	19	16.8	16	15.8	16.3	19.3
الولايات						
الخرطوم	23	19.9	17.4	16.1	16.5	19.1
الشمالية	23.35	19.8	17.8	18.5	17.5	19.9
الشرقية	18.5	16	15.2	15.3	15	16.4
الوسطي	20.6	17.2	16.2	15.5	15.4	17.5
كردفان	20.6	18.6	15.8	15.5	16.5	17.4
دارفور	18.2	17.2	16.7	16.5	16.9	17.9
المستوي التعليمي						
أمي	17.3	16.1	15.8	15.8	15.6	16
ابتدائي	19	17.9	17.1	16.4	17.3	17.7

ابتدائي إكمال	20.2	19.8	21.9	-	-	20.1
ثانوي عام	26.7	20.9	20.3	-	-	22.9
ثانوي عالي	27.3	27	24.1	-	-	26.4
الجملة	20.5	18.1	16.4	15.8	16.3	17.8

ارتفعت نسبة العنوسة في السودان ووصلت إلى (20٪) حسب ما أشارت إليه دراسة حديثة نشرت على موقع (الألوكة الاجتماعي) الذي أشار إلى أن السودان يشترك مع الصومال في هذه النسبة التي ظلت تتزاوج وتتناسل مع الأرقام كلما ما مرت سنة على عمرها، وقبل سنوات حصر تقرير عدد النساء في الفئة العمرية للزواج من (15 إلى 49) سنة بعدد (7513000) امرأة مقابل (3000650)، ولم يتخطى التقرير عدد النساء المتزوجات اللائي وصل عددهن إلى (6350899) امرأة [17] .

أسباب العنوسة في السودان :

هناك أسباب عديدة للعنوسة في السودان منها :

1. **الحالة الاقتصادية**: وهي تؤثر بشكل مباشر على حالات الزواج وذلك لما يتطلبه من مستلزمات من جهة الرجل (العريس) أو المرأة (العروس) ، وكما ذكرت الأستاذة حياة أحمد عبد الملك محمد ، رئيسة قسم التدريب والإرشاد والإصلاح الاجتماعي بمعهد دراسات الأسرة بجامعة أم درمان الإسلامية السودانية، في حوارها مع (www.islamonline.net) بمناسبة يوم المرأة العالمي، 7/ 2/ 2009) ، أن الرجل السوداني يتحمل كل أعباء الزواج؛ فهو يأتي بالشَّبْكة، مع مبلغ مالي . ومما يفرض على أم العروس إذا تمت الخِطْبة قبل رمضان أن تقدم (مويه رمضان) لأم العريس؛ وهي عبارة عن أطعمة ومشروبات بكميات كبيرة تكفيهم طوال الشهر، من بامية مجففة (ويكه) وبصل

مجفف ولحوم، ومشروب الحلومر، والشاي والقهوة، ومجموعة كاملة من صواني الفطور. أما العريس فهو يأتي بشنطة تسمى (الشيلة) ، فيها كل ما يخص العروسة من الملابس والأحذية والعطور الخاصة بها بكميات كبيرة، وهناك مَنْ يزيد ويأتي بالذهب، ثم يجهز المنزل كله. أما المرأة فتأتي بما يخص المطبخ فقط.

كذلك العامل الاقتصادي يؤثر علي زيادة العنوسة من خلال البطالة وعدم توفر العمل للشباب مما يؤدي ألي تقدم العمر بالنسبة للنساء والرجال.

2. **غلاء المهور**: يطالب الزوج بمهر كبير لا يستطيع توفيره بسهولة، فيواجه الغالبية من الشباب في سن الزواج ظروفاً اقتصادية صعبة ومستوى دخل منخفض (ضعيف) لا يساعد الشاب على تحقيق أحلامه في الزواج ويظل الشاب يلاحق المال وتحسين الأوضاع حتى يدخل مرحلة العنوسة وهذا يلقي بظلال سوداء في عالم المرأة.

3. **تعليم المرأة**: كما وضح سابقا أن التعليم يساعد علي زيادة سن الزواج بين الجنسين وخاصة المرأة ، وذلك لان مدة الدراسة في مرحلة التعليم الأساسي هي (8) سنوات ، والتعليم الثانوي (3) أو (4) سنوات، والتعليم الجامعي يتراوح بين 3- 6 سنوات، وهي تقبل بالمدرسة وعمرها (6) سنوات، ففي السودان زادت أعداد النساء اللائي تلقين تعليما منظما في المدارس، كما كان هناك اهتمام كبير للإناث بالتعليم الجامعي وهذا ما نلاحظه في الجدول رقم (6) ، ففي العام 1955/ 1956 وهو نهاية عهد الاستعمار وبداية العهد الوطني التحقت 87 أنثي بالتعليم العالي بنسبة 5.4٪ من جملة طلاب التعليم العالي، وهي نسبة لا يمكن أن تساعد على تحقيق النهضة التي يتطلع إليها مجتمع حديث الاستقلال[18]. ثم تطورت هذه النسبة إلى أن تجاوزت نسبة 50٪ في السنوات الأخيرة، فبلغت في العام الدراسي 2006/2005، 51.8٪ من جملة طلاب التعليم العالي، ثم ارتفعت إلى 52.4٪ في العام الدراسي 2008/2007، ثم تراجعت في العامين الأخيرين إلي 51.4٪ و 51.9٪ .

جدول (6) يوضح عدد الذكور والإناث بمؤسسات التعليم العالي [19]

العام الدراسي	الذكور	الإناث	المجموع
1956 / 1955 [20]	1546	87	1633
2006 / 2005	37842	40750	78592
2008 / 2007	36547	40168	76715
2010 / 2009	39670	41957	81627
2011 / 2010	48968	52807	101775

- *عيسي 1996
- الإدارة العامة للقبول وتقويم وتوثيق الشهادات ، دليل القبول للأعوام المذكورة

دور المرأة السودانية في تقليل العنوسة :

تقوم المرأة السودانية بالعديد من الأدوار و المقترحات التي يعتقد بأن لها دور هام وبارز وذو أهمية كبيرة في تقليل ظاهرة العنوسة في المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به داخل أسرتها والمجتمع، ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاء بمؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية، ولعل من أبرزها ما يلي:

1. أنها تعمل علي تجاوز المظاهر الاجتماعية الزائفة المصاحبة لعادات ومراسم حفلات الخطبة والزفاف التي يترتب عليها كلفة مالية مرتفعة مثل: الحفلات الباذخة وخاصة التي تقام في الأندية والصالات، والملابس باهظة الثمن وغيرها. كما انها ساعدت في تقليل المهور وذلك من خلال طلبها للزواج بأقل تكلفة، وهذا ما أوضحته فيما يسمي بأغاني البنات والتي نجد فيها عدد كبير يعبر عن

ذلك فمثلا طلبها من الرجل أن يأتي بما لديه من مال وسيقوم والدها بمساعدته وهي تقبل بذلك، قائلة (تعال بالعِنَدَكَ أبوي بِسِنَدَك).

2. أن تساعد المرأة في تقديم نماذج عملية خاصة الميسورات منهن عند تزويج أبنائهن وبناتهن، كأن يتبرعن بتكاليف مثل هذه الحفلات إلى الأفراد الراغبين بالزواج ممن لا تسمح ظروفهم الاقتصادية إتمام زواجهم، ويمكن تنسيق ذلك من خلال الجمعيات الخيرية.

3. تقديم كافة أنواع الدعم للجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في تيسير سبل الزواج في المجتمع.

4. تبنى المرأة وتعميمها لفكرة حفلات الزواج الجماعي على مختلف مستويات المجتمع، باعتبارها إحدى الوسائل العملية للتقليل من تكاليف الزواج. كما أنها تقبل بفكرة تعدد الزوجات وذلك من خلال مناشدتها لأحد الصالحين قائلة (يا أبُو شَرَاء إن شاء الله راجل مَرَاه) .

الخاتمة :

توصلت الدراسة الي عدد من النتائج، ولكن أهمها :

تشكل المرأة السودانية حسب التعداد السكاني الخامس لعام 2008م حوالي نصف المجتمع، وبلغت نسبة الاناث غير المتزوجات والأرامل والمطلقات 46.4 ٪ من نسبة الاناث . كما بلغت نسبة الزواج الي الطلاق في العام 2009م 43.9 ٪ من جملة عدد الزيجات وهي تعتبر نسبة كبيرة جدا .

ارتفعت نسبة العنوسة في السودان ووصلت إلى (20٪)، وتوصلت الدراسة الي انه يمكن الاستدلال عن مؤشرات العنوسة في السودان من خلال العديد من الأساليب والطرق من أهمها : عدد عقود الزواج، ومعدل الطلب علي الزواج، الحالة الزواجية في فئات الاعمار. وتعتبر الحالة الاقتصادية وارتفاع المهور وغلائها، وتعليم المرأة من اهم اسباب العنوسة في السودان. كما توصلت الدراسة إلى أن المرأة السودانية تلعب دور ذو أهمية كبيرة في تقليل ظاهرة العنوسة في المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به داخل أسرتها ومجتمعها و تتضافر الجهود وعلى مختلف المستويات ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاءً بمؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية، ولعل من أبرزها ما يلي:

1. تجاوز المرأة المظاهر الاجتماعية الزائفة المصاحبة لعادات ومراسم حفلات الخطبة والزفاف التي يترتب عليها كلفة مالية مرتفعة.
2. تقديم كافة أنواع الدعم للجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في تيسير سبل الزواج في المجتمع.
3. تبنى المرأة وتعميمها لفكرة حفلات الزواج الجماعي على مختلف مستويات المجتمع، باعتبارها إحدى الوسائل العملية للتقليل من تكاليف الزواج.

وتوصى الدراسة بضرورة اهتمام المرأة بهذه الظاهرة للتقليل منها وذلك للمحافظة علي المجتمع السوداني من الانحلال والتفكك، كما توصي بضرورة

الاهتمام بالجمعيات الخيرية ودعمها حتي تقوم بدورها في اقامة ودعم الزيجات الجماعية في المجتمع .

❖ هوامش البحث

(1) حمود ، رفيقة سليم ، **المرأة المصرية ـ مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل**، دار الأمين، القاهرة، 1997 ، ص 36.

(2) ابن منظور ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1992، ص 117.

(3) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، القاهرة، 2002، ص 89 .

(4) منصور ، محمد خالد عبد العزيز ، **مهلا يا دعاة العنوسة (دراسة فقهية اجتماعية)** ، الطبعة الثانية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، 2000 ، ص 14 .

(5) المرجع السابق، ص 16 .

(6) جمال الدين ، نادية ، **المرأة الريفية وأدوارها الاجتماعية ومحدداتها**، ورقة قدمت في ورشة العمل للقيادات النسائية في الفترة من 18 إلى 30 مارس 1995 ،المركز الإقليمي لتعليم الكبار .

(7) اليونسكو، **تقرير عن التربية في العالم**، منشورات اليونسكو، باريس ، 2000 ، ص 115.

(8) عمار، حامد، **بناء الإنسان العربي**، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة ، 1992 ، ص 94 .

(9) الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد السكان الخامس، 2010 .

(10) المرجع السابق.

(11) عبد المجيد، احمد محمد، **الطلاق وأثره علي الأسرة والمجتمع**، ورقة علمية مقدمة للمنتدى الدوري، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي، الخرطوم السودان، فبراير 2011.

(12) طه، احمد (1998) ، **السكان والتنمية**، الكتاب المرجعي في التربية السكانية ، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد ، ص ص (231 – 273) .

(13) العركي ، محمد عبد الله (1998) **المفاهيم الديموغرافية الأساسية والوضع السكاني في السودان** ، الكتاب المرجعي في التربية السكانية، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد ، ص ص 11 – 74 .

(14) طه أحمد، مرجع سبق ذكره.

(15) الجهاز المركزي للإحصاء، تعداد السكان الرابع 1993 .

(16) تقرير السودان عن السكان والتنمية 1994م .

(17) صحيفة الراكوبة الالكترونية، الاثنين 27/ 09/ 2010 م .

(18) عيسي، سعاد إبراهيم، **مسيرة التعليم العالي في السودان** (1898-1987م) ، دار الخرطوم للطباعة والنشر ، الخرطوم ، 1996، ص 36.

(19) المرجع السابق، ص 38.

(20) الإدارة العامة للقبول وتقويم وتوثيق الشهادات للأعوام(2005) ، (2007) ، (2009)، (2010).